

رحلة إلى الجسم - التطورات الحديثة لعلم التنظير

لقد تطور التنظير الداخلي للمعدة والأمعاء (التنظير الداخلي للقولون) بطريقة ملفتة للنظر على المستوى التقني خلال السنوات الأخيرة. واليوم يمكن إدخال المناظير عالية المرونة ومتناهية الصغر في قطاعات المعدة والأمعاء بطريقة رقيقة وبدون ألم، مما يعطي صوراً هائلة داخل جسم الإنسان، بحيث أصبح بالإمكان تطبيق التشخيصات والبرامج العلاجية المتاحة بشكل أكثر تحسناً وأماناً، وتحقيق الشفاء للمرضى بشكل أكثر فعالية.

أ. د. طبيب بيتر إر جالنه
المدير الطبي لمستشفى
ماينتس الجامعي



يعتبر حرقان المعدة من الأمراض المنتشرة وتتسع حلقة المصابين به بصفة خاصة في النصف الغربي من العالم. ينشأ مرض الارتجاع جراء تغيير العادات الغذائية وزيادة الوزن، وهو يعني ارتداد العصارة المعدية إلى أعلى باتجاه تجويف الفم. ونتيجة لحدوث الارتجاع المستمر للعصارة المعدية الحامضية يحدث تهيج للمريء، وهو ما يؤدي إلى حدوث تغيرات في الطبقة المخاطية للمريء. وفي حوالي 70% من حالات المرضى يصل الأمر إلى تكون طبقات صلبة مسطحة على جدران المريء. ويكون المرضى المصابون بهذا المرض أكثر عرضة لخطر الإصابة بسرطان المريء.

ينصح المرضى المصابين بحرقان المريء التصليبي بعمل جلسات تنظير منتظمة باستخدام منظار المعدة، والتي يتم فيها أخذ عينات من نسيج أحد الأجزاء الداخلية للمريء حتى يمكن التعرف في وقت مبكر على أية تغيرات خبيثة قد تحدث. ومن ناحية أخرى فإن التنظير الدقيق يتيح إمكانية التعامل بشكل أفضل مع المرض وعلاجه. وفي هذه الطريقة يتم استخدام منظار مدمج به ميكروسكوب ليزر منتهي الصغر، وهو ما يتيح إمكانية الفحص الدقيق للمريء أثناء عملية التنظير. ومن خلال ذلك يمكن التعرف المبكر على السرطان وبشكل أكثر فعالية، غير أن هذا لا يغني عن ضرورة أخذ عينات قليلة من الغشاء المخاطي للمريء.

يعد سرطان الأمعاء الغليظة من أكثر الأمراض السرطانية التي تصيب الإنسان. ويمكن تجنب الإصابة بالسرطان بفضل التنظير المبكر للأمعاء الغليظة (تنظير وقائي). كثير من الناس يخافون من إجراء التنظير المعوي، نظراً لأنهم لا يعرفون أن المعلومات الناتجة من الفحص التنظيري يمكن أن تنقذ حياتهم. لا يتسبب تنظير المعدة في إلحاق أية آلم بالمرضى، كما أنه يمكن تنفيذه في أقصر فترة زمنية ممكنة.

وبالإضافة إلى ذلك فنحن نقدم طريقة تشخيص إبداعية أخرى، ألا وهي التنظير المعدي عالي الدقة التي تتسم بجودة تصويرية فائقة، وهي تتيح إمكانية التعرف بشكل أفضل على مراحل تكون سرطان المعدة. كما أنه يمكن بفضل الفلتر الإلكتروني أو الريمجيئات ذات الصلة تحسين صورة التنظير، بحيث يمكن التعرف بشكل أفضل على مراحل السرطان وبالتالي تشخيصه على أفضل ما يكون. هذه الإجراءات من شأنها أن تتيح إمكانية الاستئصال التام لجميع مراحل تكون السرطان. ومن خلال ذلك يمكن إيقاف تكون سرطان المعدة.

وكبديل لعمليات تنظير المعدة فإننا نقدم لمرضانا الذين يخافون من تنظير الأمعاء الغليظة طريقة تنظير الكبسولة كإجراء وقائي. يقوم المريض في هذه الطريقة بابتلاع كبسولة مدمج بها كاميرا تصوير فيديو من الجانبين. حتى يمكن تصوير طبقة الغشاء المخاطي للمعدة من جميع الزوايا. وتقوم الكبسولة عقب ابتلاعها بإرسال الصور الملتقطة من القناة الهضمية إلى مسجل بيانات مثبت لدى حزامين الكتفين أو حزام الوسط الذي يرتديه المريض طوال اليوم.

حتى أواخر القرن الثامن عشر لم يكن من الممكن فحص وتنظير القناة الهضمية من خلال الفتحات الطبيعية للجسم. ولم يتم القيام بأول فحوصات تنظيرية إلا بعد تطوير دليل الموجات الذي اكتشفه العالم فيليب بوسيني (مواليد ماينتس 1773). والآن تقوم مستشفى ماينتس الجامعي بأكثر من 12000 عملية فحص بالمنظار والسونار. وبفضل التعاون الوثيق مع جهات تصنيع أجهزة التنظير أصبح بالإمكان استخدام المناظير المتطورة حديثاً في العيادات، وذلك في وقت قصير نسبياً.

منظومة التنظير الشامل

تهدف منظومة التنظير الشامل إلى تحسين الرعاية الشاملة للمرضى وتوسيع نطاقها باستمرار من خلال تطبيق النظريات الحديثة في مجالي التشخيص والعلاج. هذا المبدأ الأساسي أدى إلى ظهور لوغاريتمات جديدة في مجال علم التنظير، تلك التي يمكن توضيحها بالتفصيل من واقع عرض مثال لمرضى مختلفين